

المساكن والمباني





بيت الشعر (المدر) *:

يسمى على حسب حجمه على النحو التالي:

- القطبة: من واسط واحد.
- المخلل: من واسطين.
- المثلث: من ثلاثة أعمدة.
- وكذلك إلى المربع والمخومس.

وله أجزاء تتمثل بـ:

١. الرواق: هو الداير الخلفي لبيت الشعر، ينسج من شعر الماعز بعد إعداده وتلوينه بالألوان المناسبة. وعند البدو الذين يربون الجمال يصنع من وبر الجمال ويربط (يشك) بسقف البيت بالخلة.

(* لقاء مع أحمد محمد الحراشنة، قففا، (١٦/١/٢٠١٦م).

٢. السَّقْف: مكوّن من مجموعة من القطع؛ تسمى كل قطعة بشقة، جمعها إشقاق؛ والشقة يكون طولها حسب كبر البيت وهي بعرض من (٥٠-٦٠) سم.
٣. الرفاف: ومفردها رَفة وهي تغطي الطرفين.
٤. الطَّف: غطاء أمام البيت لحفظ التدفئة في فصل الشتاء.
٥. المجدم: العמוד الذي يكون في وسط مقدمة البيت.
٦. الكاسر: العמוד الذي يكون في منتصف البيت.
٧. الدوافع: العמוד الذي يكون في مؤخرة وسط البيت.
٨. الخلال: مفردها خلة وهي قطعة معدنية، من سيخ حديد على شكل حلقة، يربط الرواق بها مع الشقاق (ظهر البيت).
٩. الواو: هي الخشبة التي توضع على رأس الواسط وتكون بعرض مناسب؛ لحفظ الشقاق من أن يمزقه الواسط خاصة عند وجود رياح شديدة.
١٠. امشاق: هو الخيط الذي تخاط به أجزاء البيت، ويكون من شعر الماعز مخلوطا في بعض الأحيان بالصوف، وفي بعض مناطق البادية يصنع من وبر الجمال.
١١. العكفة (العقفة): تربط بالمخل الذي يخاط مع الشداد، ويخيط على العكفة التي يربط بها الحبل.
١٢. المحرم: ويفصل عن الشق (جزء الرجال) بـالربعة؛ وهي من منسوج الشقاق. وقد تغنى الشعراء والمطربون ببيت الشعر، أمثال المطربة سميرة توفيق، وهي تغني بصوتها الجميل.

بيت الشعر يا المبني تحتك عشيري نايم
خده يا قرص الجبنة يظنر عليه الصايم

وكذلك ميسون بنت البادية التي فضلتها على القصور حين قالت:
ليبت تخفق الأرياح فيه أحب إلي من قصرٍ منيف
ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلي من لبس الشفوف

ومن اللوازم وجود الكلب؛ الذي له أكثر من دور، منها الحراسة وكذلك استقدام
الضيوف من بعيد؛ عند سماع صوته.
وكلب ينبح الطراق دوني أحب إلي من قط أليف

١٣. الخربوش: من الخيش وبأعمده من الأغصان (جدوع من الشجر سميكه)
يستخدم لسكن العائلات الفقيرة مثل النور وغيرهم وأجزاؤه:
- الخيش: قطع من الخيش أو شواتل القمح الفارغه تفرط من الجانب وتخاط ببعضها البعض بالطول والعرض المناسب.
 - العقدة: عقدة توصيل، وتستخدم في توصيل حبل بحبل. وهناك عقدة الشد؛ حيث يعمل عقدة على شكل حلقة. وتستخدم في ربط أوتاد البيت لأنها قابلة للشد بذاتها.
 - العروة: عقدة وهي جزء من الحبل على شكل حلقة ليربط بها الحبل.
 - الربطة: ربط حبل بوتد أو عامود.
 - النشطة: عقد حبلين ببعضهما.

- الوتد: قطعة خشبية تثبت بالأرض لربط الحبال بها.
 - الأعمدة: من أغصان الأشجار بسمك مناسب حسب الحجم.
١٤. الخيمة: من الجلد أو القماش المُشَمَّع (الشادر)، تصغر وتكبر حسب الحاجة وأجزاؤها كما في الخربوش.
١٥. العريشة: من جذوع الأشجار والبلان.
١٦. العرزان: يبنى من أغصان الأشجار على الأشجار، بين سيقانها طلبا للراحة والهواء البارد في الصيف، والارتفاع عن الأرض؛ ليكون أكثر أمانا.
١٧. المُرَّجِيحِيَّة: من الحبال التي تربط بجذوع الأشجار على طاق؛ (حبل واحد) أو طاقين، والتي تخصص لنوم الأطفال وللمرجحة.
١٨. بيت الحجر.

أدوات البناء* يقول هشام البنا:

يقول هشام البنا:

١. البُلْبُل: قطعة من المعدن؛ بها حلقة في وسطها العلوي. تستخدم في البناء لاستقامة الجدار.
٢. الشاقول: قطعة معدنية مخروطية ثقيلة مربوطة بخيط لضبط استقامة البناء.
٣. الخيط: خيط البناء لتحديد الاستقامات ويركب على قطعة متحركة تسمى الشاقول ويكون الخيط طويلا.
٤. الكركر - متر قياس. قد يصل طوله خمسين مترا، يستخدم لقياس المسافات.

(★) لقاء مع هشام البنا، محمد مفلح أبو زيد (أبو إدريس)، (٢/٢/٢٠١٦م).

٥. المسطّرين: قطعة معدنية بيد. يستخدم في تقليب الطين، ووضعه في المكان

المناسب.

٦. تراب حوّر: يستخدم في عمل طبقة طينية متماسكة لأرضية البيت وللجدران

والظهر.

٧. الشّيد: لتشييد البيت من الداخل وإعطائه اللون الأبيض الجميل.

٨. المقشّة: من نبات العليكة وتجمع من البرية أو من البلان الذي توضع له عصا أو

من المقاش وكانت النساء تقول بدي أطرق البيت وأنظف الجدران والزوايا، بدي

أعسف البيت.

يقول أبو إدريس الريموني: أدركتُ ريمون، وفيها بيت مميّز تراثي، للمرحوم خليفة

أحمد الريموني. وكان يتكون من أربعة مصاطب يسكن فيه أربع عائلات وقصة واسعة

للحلال.

وفي إحدى زوايا البيت تقع الكوارة، وفي الزاوية الأخرى التبان، بروزنة (فتحة علوية)

وفتحه سفلية للتفريغ تغطي بكتابة من الشرايط. وهناك رف ويعتمد على البداية الخربانه

مثل الطبق والمنسفه وغيره ورفعته وراويه وشبّاك ومدخنه وقناطر وجسور في السقف عليها

قطع خشب وبلان ومخاضه تركب عليها خايه معلق فيها كوز (كيله) للشرب. وفيه عقد

مقوس على كل جانب أذن وفي الوسط حجر الغلق أما المستقيم فيسمى حنت وهو من

حجر واحد طويل يغطي الباب أو الشبّاك ويزيد.



بناء بيت الحجر قديم قدم الحضارة الإنسانية؛ حيث تتوفر مواد بنائه في البيئة المحيطة من حجارة كبيرة، وتراب وماء وقش (التبن) والأخشاب والشيد:

- حجارة: وهي مدقوقة ومعدة للبناء.
- دبش: أحجام مختلفة للتسكير.
- حصا: لتعبئة الفراغ بين صفي حجر البناء الخارجي والداخلي.
- شقرقة: لموازنة قاعدة الحجر.
- طين: تراب وماء.
- قُصَّيب: يحضر من مناطق الوديان مثل سيل الزرقاء أو الأغوار.
- بُلان: من مناطق الأحراش.
- جسور: من أخشاب السنديان أو الملول أو الحور.



ويتكون البناء من:

- الأساس: ويحفر للوصول إلى القاعدة الصخرية في الأرض. بقياسات مناسبة للحجم الذي يريده صاحبه، وبالأشكال الهندسية التي تتناسب مع إمكانياته المادية، ومركزه

الاجتماعي، ويملاً هذا الأساس بالحجارة الكبيرة الحجم، وبالطين الذي يتكون من التراب مخلوطاً بالقش والتبن؛ ليعطيه التماسك المناسب، إلى أن يصبح بمستوى الأرض المجاورة؛ حيث تبدأ الدقة والهندسة في الاستقامات، والتساوي. ويحسب حساب الباب والنوافذ والطواقي مسبقاً؛ عند الوصول لارتفاع كل منها حيث يقوم معلم البناء بعمل العقود للأبواب، والنوافذ على أشكال منها: قوس؛ حيث يوجد في كل جانب حجر يسمى أذن. يركب جزء منه على الجدار، ونصفه تقريباً مقصوص؛ ليدخل مع القوس. ويكون مجهزاً بشكل مائل؛ ليركب عليه الحجر الأول من أحجار القوس. وبنفس الطريقة من الجهة المقابلة، مع وجود الطوبار الخشبي الذي يحمل القوس حتى تكتمل وتجف الطينة فيما بينها. وفي وسط العقدة يأتي تثبيت أهم أحجارها ويسمى الغلق؛ وهو مشطوف بشكل مائل للداخل من الأسفل، ومتسع من الأعلى؛ ليمسك حجارة العقدة كاملة.



وحجر الغلق غالباً ما يزين بكلمة من القرآن مثل: لا إله إلا الله، أو البسملة، أو هذا من فضل الله.... الخ.



- عَقْدَةُ الحنت: وتكون مستقيمة بحجر واحد. يزيد عن عرض الباب، أو النافذة، أو الطاقة. ومن الممكن أن يكتب على الحنت (الحجر المستقيم) بعض الكلمات المشابهة لما سبق على العقدة.
- الجُدران تتم بنسق هندسي يحفظ للبيت المتانة، ومقاومة العوامل الطبيعية، والجمال، والتماسك والتشارك (تشريكة)، مع القناطر إن وجدت، وتُطَيَّن الجدران، من الخارج بطبقة سميكة؛ لئلا تسرب مياه الأمطار بين الحجارة وتفكيكها.



- القناطر: تُقاس مساحة البيت بعدد القناطر. وهي طريقة بناء قديمة لتركب عليها الجسور؛ حتى تقصر المسافة؛ لزيادة القدرة على التحمل. وتبنى بأساسات كما هي الجدران، وتُعدّ عقدة على غرار العقدة التي تكلمنا عنها فوق النافذة أو الباب.



- السقف: وتوضع عليه جسور خشبية على مسافات مناسبة. تكفل القدرة على تحمل الكمية الكبيرة من الطين، وتكون من الأخشاب المتينة، مثل السنديان. وحديثا دخل جسر الحديد لمكونات سقف البناء. ويعتقد في أوائل القرن الماضي (١٩٠٠م). وتوزع الجسور بين القناطر بما يحفظ لها الثبات، وقدرة التحمل، مع عدم تسوس أي منها، ثم توزع أغصان الأشجار حسب قطرها. ويوضع البلان فوقها؛ لضمان عدم تسرب الطين أو القصب بدلا منه، حيث يجدل بطريقة مناسبة، على شكل حصيرة ثم يدار الطين فوقها، ويراعى السرعة في تغطية

السقف؛ لكي لا تختلف درجات تماسكه بفعل التبخر. ولذلك تكون الفرعة من الأقارب وأهل الحي عند عمل السقف. وكانوا يغنون أيام دخان الجولد ستار في الخمسينيات:

يا معلّم مبـروك الدّار والدخان جولد اسـتار

ويقدم لهم الغداء، وغالبا ما يكون من المناسف يجتمعون عليها وهم يباركون لصاحب البيت بيته؛ حيث يعدّ السقف الإنجاز الأكبر في بناء البيت.

أما داخل البيت فيتكون من:

- المصطبة: منطقة مرتفعة داخل البيت. تستخدم للجلوس والنوم وتكون مرتفعة، عن مكان الحيوانات التي كانت تهجع داخل البيت؛ للحفاظ عليها من البرد والسرققة في فصل الشتاء.
- الرّفعة: منطقة صغيرة ترتفع عن المصطبة قليلا يوضع عليها السراج (الضو) أو بعض متاع البيت.
- الكوارة: بناء من الطّين والقش في إحدى زوايا البيت، تتسع لأكثر من كيل طحين يدار بها الطحين من فتحة علوية، تسمى الروزنة، لها غطاء من القش أو الفخار، وفتحة في الأسفل؛ لأخذ الطحين منها تسمح بامتداد اليد إلى داخلها. ولها غطاء يسمى كُبتة. تخاط من قطع القماش تدخل المقدمة في الباب ويبقى نصفها خارجا لتمنع خروج الطحين منها.
- الرّف: من الطّين يلصق بالجدار على ارتفاع مناسب ويزين بنقوش جميلة. وكذلك يُصنع من الخشب وتوضع عليه بعض أغراض البيت.

- الرّأوية: تقام بين القناطر في الأعلى، وهي بناء طيني؛ لحفظ حبوب القمح والشعير وغيرها.
- التّبّان: بناء طيني مثل الكوارة بفتحة في السقف (الروزنة)، يدار به التبن للداخل ويؤخذ منه حسب الحاجة، لكن في الغالب كان بناؤه منفصلا عن البيت.
- النُّقْرة: مكان إيقاد النار. ويتشائم الكثيرون من النقرة؛ ذلك أن النساء يهرعن إليها عند فقد عزيز، وَيَثْرَنَ السكن منها على رؤسهن.
- المنقل: النحاس والدلال.



- الدّاخون: بناء طيني يُبنى فوق الموقد؛ لسحب الدخان لخارج البيت، يتسع من الأسفل ويضيق في الأعلى.
- القَصَّة: وهي المنطقة المنخفضة في البيت. وغالبا ما كانت تؤوي الطرش (الدواب والحلال في أيام الثلج والبرد القارس).
- الشُّعْبة: على شكل المخاضة، ثلاث عصي عكس اتجاه مخاضة الخضيض، (التي تتركب عليها شكوة اللبن)، أو شُعبَة دلو البير وتتركب عليها الخابية (الجرة).
- الخابية: إناء من الفخار، له باب من أعلى، يغلق بقطعة خشبية لها يد؛ ليسهل رفعها. تتسع الخابية لحوالي أربع تنكات ماء ولها أذنان (يدان) يعلّقُ بإحدهما كوز الماء.



الخاوية

- الكوز: إناء من الألمنيوم، يستخدم لإخراج الماء من الخاوية والشرب منه.
- الزيت: يقوم بدور الخاوية.
- البرقية: نفس مواصفات الزيت، إلا أنها أصغر حجماً تستخدم لشرب الماء.
- القربة: من الجلد أو الكاوتشوك؛ لنقل الماء، تتسع لأكثر من تنكتين من الماء.
- الروايا: مثل القرب وأكبر حجماً منها.
- السحلية: صحن لشرب الماء.
- البكسة: من الفخار؛ لحفظ الزيت.
- البرميل: لوضع الماء به، وصب الكمية المناسبة منه للأغنام وبقية الحيوانات.
- الطواقي: فتحات في الجدران غير نافذة للخارج، توضع بها بعض أغراض البيت حسب الحجم.



- الطرناقة: فتحات من الخارج غير نافذة للداخل يربى بها الحمام.
- الشُّبَّاك: فتحة نافذة غالبا لا تزيد على (١)م عرضا وطولا. لها شبك حماية من الخشب أو الحديد، ولها بابان من الخشب المزين بالأشكال الهندسية.
- الباب: مدخل البيت الوحيد للجميع. يزين بقطع خشبية للزينة ولإكسابه المتانة، وله غال (قطعة معدنية بمفتاح) أو جنزير مع طبله (قفل).



(باب قدمه)

خارج البيت:

يحتوي الحوش على:



- فرن الخُبز: ويتكون من بناءٍ من الطينِ الفخاري دائري وعلى شكل قُبّة مفتوحة من الأعلى لها غطاء طيني يسمى إصمامه ويد في وسطها؛ لرفعها عند وضع الخبز من أعلى في الفرن، وفتحة أمامية تستخدم في وزّ الحطب (وضعه داخل الفرن من الأمام) وتبنى عليه خُشّة من الطين (بناء صغير) تقي النساء الخبّازات الحر في الصيف، والبرد والمطر في الشتاء، ويتسع لقليل من الحطب والزبل ويسمى خُبزه خبز كماج وأجزائه هي:

- إصمامة: غطاء الفرن العلوي.
- سنور (صنور): غطاء الفتحة الأمامية للفرن.
- وقْدَة: الحطب الذي يكون غالبا من جذوع وأغصان الشجر الرفيعة على قدر احتياج الخَبزة من النار.
- طرْحَة: كمية العجين المقطع على الطبق بعد خبزها.
- خُمرة: الخميرة وهي قطعة عجين من الخامر تُدور في كل يوم بقطعة أخرى؛ لتخمير العجين وكانت النساء يقمن بطلب الخمرة من بعضهن بعضا؛ عند عدم توفرها في البيت.



- جَلَّة: من بقايا روث الأبقار الناشفة.
- زبلة: من بقايا بعر الغنم الناشف.
- وريثة: قشع (العيدان والأوراق الجافة) أو شوك الفأر.
- العجين: الطحين المخلوط بالماء بشكل جيد (املجش).
- لقن العجين: صحن يخلط به الماء مع الطحين والملح. وفي بعض الحالات يضاف حبة البركة، وغيرها حسب الطلب ونوع الخبز.
- الحصو: كمية من حصو الصخور النارية، أو حصو السيل، بحجم حبة الفول أو أكبر. توضع بأرضية الفرن؛ لتعطي شكلا ونضجا خاصا بالخبز يسمى خبز إرضاف.
- الطبق: يرافق المرأة إلى الفرن، وهو غطاء اللقن، والذي ستقطع المرأة وترق العجين عليه.
- الرواج: كمية من الطحين. تقاس بالحفنة (ملء اليد أو اليدين) حسب كمية العجين، وتُرش ذرحة (كمية بسيطة برؤوس الأصابع) تحت الرغيف؛ لكي لا تلتصق العجينة بالطبق والقليل على الوجه لكي لا تلتصق العجينة باليد.

- الملقفة: قطعة من القماش على بتتين (طبقتين) يلف بها الخبز لكي يبقى طريا.
- المكفية: بداية (نسيج) من قصل (ساق) القمح. تغطي فوق الطبق على العجين أو الخبز؛ لكي لا يجف.
- المُمّحار: قطعة خشبية سميكة بعض الشيء، تستخدم في إزالة الزبلة عن الفرن، وتكون محروقة لا قيمة مادية لها وعليها مثل: (الحرامي لما ما لقي اشي سرق مقحار الفرن) يقال للصوص سيء الخلق ويحب الضرر؛ فسرقه مقحار الفرن لا ترد عليه مالا ولا يفيد ذلك.
- الخُشة: غالبا بناء صغير. يكبر حسب الطلب والحاجة، للحمار، أو البقر، أو خيل الحراث (الكديشة) البغل. وبه مذود (مكان الطعام) وجهة للتبن والشعير لغذاء الدواب.
- الملقّ بتشديد القاف: حفرة في الصخر؛ لوضع الماء اللازم للكلب مع ربطه بالجنزير، أو الحبل؛ خوفا من أن يعقر الأطفال والضيوف (ينهش، يعض).
- الخُم: وهو بيت الدجاج (القن) ينام فيه الدجاج ويبيض. وورد الخُم في كثير من القصص ومنها: (نص انصيص بالخُم بذبح وبلم).
- الطرنيقة (الطرنافة): الفتحات العلوية بالجدار وتكون مخصصة للحمام.
- الصّيرة: مكان مخصص للأغنام، محاط بسياج من العُرف (أغصان الأشجار مع أوراقها) وعلى الباب عرفة كبيرة.
- المشرب: لقن كبير أو أكثر يستخدم في شرب الماء للأغنام.
- المعلق: صندوق خشبي أو معدني لوضع الأعلاف للأغنام.